ماذا يريد الحوثي من مهاجمته مينائَي الضبة والنشيمة؟

المعركة اليوم.. إرادة وعزيمة ووفاء وإخلاص

الأمناء تحليل/
د.عيدروس النقيب:

لا تكمن القيمة الرمزية لقصف الجماعة الحوثية لميناء الضبة بمحافظة حضرموت والنشيمة بمحافظة شبوة (والمحافظتان جنوبيتان كما يعلم الجميع) لا تكمن هذه القيمة في الأضرار المترتبة عليه أو ما كان يمكن أن تترتب عليه، ولا حتى في الضجة الإعلامية التي أحدثتها هذه الجماعة بتصرفها الأرعن هذا، ولكنها تكمن في كشف الفجوة الواسعة بين ما تتمتع به هذه الجماعة من قدرات وما تخطط له من أعمال وما قد ترتكبه من أفعال خرقاء في قادم الأيام وبين قدرات الطرف الآخر وأهليته لقيادة البلاد وقدرته على الدفاع عنها وعن مؤسساتها الكبيرة والصغيرة ومواجهة أي عدوانٍ تتعرض له كما جرى في مينائَي الضبة والنشيمة وقبلهما في مطار ومصافي عدن.

بيانات الإدانة ومناشدات المجتمع الدولي وحدها لا تكفي، فمعايير التعامل في هذا المجتمع الدولي المعوج ليست معايير الأخلاق والحق والعدالة والأمانة بل هي معايير أخرى تتحكم فيها مصالح وارتباطات متعددة الاتجاهات، ومن هنا يظل معيار المناشدة وتشهيد المجتمع الدولي ومنظماته البائسة وسيلة الضعفاء والعاجزين، أما أصحاب الحق المسنود بقوة الإرادة وعزيمة الدفاع والطموح نحو كسب المعركة سلماً أو حرباً فلا يتعاطون مع مبدأ الإدانة إلا وهم في طريقهم إلى الجبهات والإصرار على صد العدوان بالأفعال لا بالكلمات والأقوال.

لم يكن لجماعة الحوثي أن تتفرعن على هذا النحو وتتطاول على المؤسسات المدنية والبنى الاقتصادية والمواقع السيادية للبلد لو أنها وجدت من يصدها ويقاومها ويرد لها بالصاع صاعين، لكننا نعلم كيف مضت السنوات الثمان حينما كانت الجماعة تقضم المدن والمديريات والمحافظات في حين يتسابق الـ«شرعيون" وأولادهم وحاشياتهم لتقاسم المناصب والوظائف والإعانات والموارد السيادية ومخصصات المؤسسة العسكرية والأمنية بأسمائها الوهمية ثم يحولونها إلى قيم نقدية يضيفونها إلى أرصدتهم البنكية في بنوك العالم المختلفة، وكيف أثرى الطرفان (الانقلابيون والشرعيون) وصار بينهم المليارديرات، الأولون بإسقاط المحافظات والمديريات دونما مقاومة والأخيرون بتكديس المزيد من الثروات وبتحويل الحرب إلى مشروع استثماري أدر عليهم المليارات ومن ثم بنا مؤسساتهم الاستثمارية العملاقة.

لكن الحوثيين كانوا يسارعون في بناء مشروعهم بينما ظل الشرعيون بلا مشروع، وسلموا الأرض وما عليها لمن يدعون أنهم خصومه وأعداءهم. لا أحد يفتري أو يتشفى لكن القرائن تقول هذا وتؤكده بلا منازع، فحينما وجدت الجماعة الانقلابية من يقاومها ويتصدى لها بقوة وإرادة لم تصمد مائة يوم ثم انسحبت من عدن والمحافظات المجاورة لها، وكان المقاومون لها أقل عدداً وأقل خبرة وأقل إعداداً وعدةً وعتاداً، لكنهم كانوا أقوى إرادةً فأفشلوا المشروع الحوثي وهزموه في 2015م خلال أقل من مائة يوم، وتكرر هذا مرة ثانية في مديريات بيحان وحريب حينما انهزم الجيش الشرعي بكل فيالقه وسلم المديريات الأربع للحوثيين، وطيلة ثلاثة أشهر لم يحرر منها عشرة أمتار وحينما جاءت قوات العمالقة الجنوبية حررت الأربع المديريات الأربع في أقل من نصف شهر. إنه فارق الإرادة والصدق والوفاء لا غير أيها السادة!

نعود ونقول أن المعركة ليست فقط سلاحاً وعدداً وأموالاً وقيادةً، لكنها قبل كل هذا وبعده أرادةٌ وعزيمةٌ ووفاءٌ وإخلاصٌ، وهذ ما افتقدت له «شرعية السنوات الثمان» وفيالقها الجرارة التي تخلت عن الأرض والوطن وانشغلت بالغنائم والمنهوبات.

لكن السؤال هو ماذا تريد الجماعة الحوثية من مهاجمتها لميناأي الضبة بحضرموت والنشيمة بشبوة؟؟ هل الأمر يدل على شجاعة أم قوة أم حكمة أم حماقة أم أمر آخر؟ إن الجماعة الحوثية لا تلتفت كثيراً لأية اعتبارات قانونية أو سياسية أو إنسانية أو حتى أخلاقية وكل همها هو الاستمرار في إثبات حضورها في الواجهة وتعزيز مكاسبها الميدانية، لكنها هذه المرة أرادت أن ترسل رسالتين مزدوجتين:

الأولى فحواها أنها لن تسمح للشرعية بالاستغلال الرشيد للموارد السيادية، وأنها وهي تنتظر نصيبها من كعكة النفط والغاز الجنوبيين حريصةٌ على استمرار نهب هذه الثروات من خلال سياسة النهب والسلب المكرسة منذ العام 1994م، ولا مكان لاستثمار هذه الثروة عبر مؤسسات شرعية معترف بها حتى وإن كانت بقيادة شمالية.

والثانية فحواها أن الجماعة لا تكتفي بالهيمنة على مساحة الجمهورية العربية اليمنية السابقة وحدها، وأن أطماعها (وأطماع أسيادها في قم وطهران) تمتد إلى أبعد من اليمن، وهذا ما ينبغي أن يدركه ليس فقط اليمنيون الرافضون للمشروع الفارسي، بل والأشقاء العرب الذين يحاربون أعراض المرض وينسون الأسباب الجذرية للعدوى وطبيعة الإصابة.

ومن هنا تأتي الهجمات الأخيرة على أهداف مدنية يعرف الجميع أن لا علاقة لها بالحرب والوظائف العسكرية.

وكان كاتب هذه السطور قد قال مراراً أن تفوق الجماعة الحوثية ميدانيا، وانحسار الرفض العلني لها من داخل المجتمع الشمالي لا يعود إلى أفضليتها السياسية أو الأخلاقية أو الشعبية ولكن إلى ضعف الطرف الآخر (الشرعية) وسوء إدارتها للمعركة واستفحال الفساد في بنيتها القيادية والتنفيذية حتى غدا منهاجاً يومياً لهذه (الشرعية) وعجز هذه الشرعية عن بناء جبهة وطنية عريضة رافضة للمشروع السلالي العنصري في الداخل والخارج مما أدى إلى ما رأيناه من انهيارات فضيعة في صفوف جبهات الشرعية واستيلاء الجماعة الحوثية على مديريات ومحافظات بكاملها في أيام تقل عن عدد أصابع اليد الواحدة.

قرار السلطات المركزية للشرعية الجديدة (مجلس الرئاسة وحكومة المناصفة ورئاسة البرلمان ومجلس الدفاع) بتصنيف الجماعة الحوثية كجماعة إرهابية لا يغير كثيراً في موقف الجماعة من محاولات التسوية السياسية وإن كان يقطع الطريق أمام أي حوار قادم معها (لأن لا أحد يتحاور مع إرهابيين)، ولن تكون لهذا القرار أية أهمية عملية ما لم تغير القيادة (الشرعية) الجديدة في استراتيجية التعامل مع الملف العسكري والأمني والعمل الجدي لإلحاق الهزيمة بهذه الجماعة، وهذا لن يتحقق بالتمنيات والبيانات والتهديدات ولكن بالعمل الجدي من أجل بناء منظومة عسكرية حقيقية تمتلك مقومات النصر وهزيمة المشروع السلالي المقيت، ويمكن التعلم من تجربة المقاومة الجنوبية وسلوكها الذي اتخذته في مواجهة قوات الجماعة وإلحاق الهزيمة بمشروعها في الأراضي الجنوبية في عام الحرب الأول.

وتبقى قضية لها من الأهمية ما للنصر في ميدان المواجهة العسكرية وهي قضية حل الأزمات الخدمية والتموينية والإنسانية في محافظات الجنوب حيث نفوذ السلطات الشرعية ذلك أنه لا يمكن الحديث عن انتصار عسكري في ظل فشل في الخدمات والتموين وتلبية حاجات الناس الأساسية في مناطق وجود الشرعية، فمن يفشل في توفير الماء النقي والدواء والكهرباء والوقود لا يمكن أن ينجح في هزيمة ميليشيا مسلحة كل وسيلتها تنحصر في القتل والقصف التدمير والخراب.

كي تهزموا الجماعة الحوثية اهزموا الضعف والتردد والفساد والأنانية وسياسات المكائد ضد حلفائكم في صفوفكم أولاً. والله ولي التوفيق.

- ما معايير التعامل في مجتمع دولي معوج؟ وهل للمصالح علاقة بذلك؟
- بيانات الإدانة ومناشدات المجتمع الدولي وسيلة الضعفاء والعاجزين
- كيف أثرى الانقلابيون والشرعيون وصار بينهم المليارديرات؟
- على الأشقاء العرب إدراك أن أطماع الحوثي وأسيادها في قم وطهران تمتد لأبعد من اليمن